استشهاد كمال جنبلاط
ضريبة الانتماء الى المستقبل

جوزيف سماحة

« ان هؤلاء البؤساء والمشردين ، هؤلاء الذين ليس على صدرهم قميص هم الذين سيحررون العالم » ٠ (كمال جنبلاط)

سيبقى كمال جنبلاط الذي سقط شهيدا يوم الاربعاء ١٦ اذار لغزا يحار الكثيرون في تفسيره ٠ واشد الناس حيرة هم بالطبع اولئك الذين يقيمون تعارضا بين سقوطه شهيدا في خضم معركة الدفاع عن الثورة الفلسطينية والتطلعات الوطنية الديمقراطية لشعب لبنان وبين انتمائه الاجتماعي الذي كان يفترض ان يشده الى حيث يرتع « امراء السياسة اللبنانية » في موقع التصادم مع الجماهير الشعبية اللبنانية والقضايا القومية والاجتماعية للجماهير العربية ٠

لقد كان كمال جنبلاط من طينة اخرى ٠

طينة من يعرف ان اللعب بنار القضية الفلسطينية يكلف غاليا وان وضع « الصيغة اللبنانية » على المحك ، بما هي صيغة طائفية ـ انعزالية امر لا يمكن ان يمر مرور الكرام في هذا الزمن العربي الرديء ٠

لا نزعم ، في هذه العجالة ، تقديم كشف حساب بالنضالات التي خاضها وقادها زعيم الحركة الوطنية اللبنانية ، صديق الثورة الفلسطينية ، على امتداد ثلاثين عاما ٠٠ تلك مسألة قد يأتي مجالها لاحقا ٠

ولا نزعم ايضا تقديم تفسير علمي واسع ودقيق للاسباب التي جعلت كمال جنبلاط زعيما للحركة الوطنية اللبنانية ، وقائدا لمسيرتها ، بكل ما لكلمة قائد من معنى ٠

حسبنا ان نكرم الرجل باعادة الاعتبار للعناوين العامة والاساسية التي تختصر المعاني العميقة الكامنة وراء انحياز ابن « دار المختارة » الى « الفقراء والمشردين الذين ليس على صدرهم قميص » ٠

لقد قاد كمال جنبلاط نضالات الجماهير اللبنانية منذ نهاية الاربعينات ، ايام تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، حتى لحظة استشهاده ٠٠٠